24 - { فإن لم تفعلوا } يعني فيما مضى { ولن تفعلوا } أي تطيقوا ذلك فيما يأتي وتبين لكم عجزكم عن المعارضة { فاتقوا النار } بالإيمان با وكتبه ورسله والقيام بفرائضه واجتناب مناهيه وعبر عن الإتيان بالفعل لأن الإتيان فعل من الأفعال لقصد الاختصار وجملة لن تفعلوا لا محل لها من الإعراب لأنها اعتراضية ولن للنفي المؤكد لما دخلت عليه وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها لأنها لم تقع المعارضة من أحد الكفرة في أيام النبوة وفيما بعدها وإلى الآن والوقود بالفتح : الحطب وبالضم : التوقد أي المصدر وقد جاء في الفتح والمراد بالحجارة الأصنام التي كانوا يعبدونها لأنهم قرنوا أنفسهم بها في الدنيا فجعلت وقودا للنار معهم ويدل على هذا قوله تعالى : { إنكم وما تعبدون من دون ا حصب جهنم } أي حطب جهنم وقيل : المراد بها حجارة الكبريت وفي هذا من التهويل ما لا يقدر قدره من كون هذه النار تتقد بالناس والحجارة فأوقدت بنفس ما يراد إحراقه بها والمراد بقوله : { أعدت } جعلت عدة لعذابهم وهيئت لذلك وقد كرر ا سبحانه تحدي الكفار بهذا في مواضع في القرآن منها هذا ومنها قوله تعالى في سورة القصص : { قل فاتوا بكتاب من عند ا هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين } وقال في سبحان : { قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا } وقال في سورة هود : { أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون ا إن كنتم صادقين } وقال في سورة يونس : { وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون ا ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون ا إن كنتم صادقين } .

وقد وقع الخلاف بين أهل العلم هل وجه الإعجاز في القرآن هو كونه في الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر أو كان العجز عن المعارضة للصرفة من ا سبحانه لهم عن أن يعارضوه والحق الأول والكلام في هذا مبسوط في مواطنه وقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A : [ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه ا إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة] وقد أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله : { وإن كنتم في ريب } قال : هذا قول ا لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد A وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وإن كنتم في ريب } قال : في شك { مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله } قال : من مثل القرآن حقا

وصدقا لا باطل فيه ولا كذب وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد { فاتوا بسورة من مثله } قال : مثل القرآن { وادعوا شهداءكم } قال : ناس يشهدون لكم إذا أتيتم بها أنها مثله وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

في قوله : { شهداءكم } قال : أعوانكم على ما أنتم عليه { فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا } فقد بين لكم الحق وأخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن قتادة { فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا } يقول : لن تقدروا على ذلك ولن تطيقوه وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد أنه كان يقرأ كل شيء في القرآن وقودها برفع الواو الأولى إلا التي في السماء ذات البروج { النار ذات الوقود } بنصب الواو وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : إن الحجارة التي ذكرها ا في القرآن في قوله : { وقودها الناس والحجارة } حجارة من كبريت خلقها ا عنده كيف شاء وأخرج ابن جرير عن ابن عباس مثله وأخرج ابن جرير أيضا عن عمرو بن ميمون مثله أيضا وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : [تلا رسول ا A هذه الآية { وقودها الناس والحجارة } قال : أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها] وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا مثله وأخرج أحمد ومالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول ا A .

قال : [نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا : يا رسول ا إن كانت لكفاية ؟ قال : فإنها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها] وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد مرفوعا نحوه وأخرج ابن ماجه والحاكم وصححه عن أنس مرفوعا نحوه أيضا وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : أترونها حمراء مثل ناركم هذه التي توقدون إنها لأشد سوادا من القار وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { أعدت للكافرين } قال : أي لمن كان مثل ما أنتم عليه من الكفر